Kayaş selilli
2.3.92

الصحابي الجليل

سلمان الفارسي

عند العرب والفرس والترك

دكتور حسين مجيب المصري

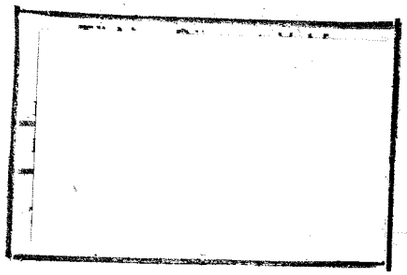

١٩٧٣

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من سكنت إلى الإيمان نفسه ،
وأدرك ما بين الدين والعلم من صلة موصولة ،
فتبصر طريق المعرفة ليسلكها ،
وذكر أن الإسلام جعل المسلمين أجمعين
أمة واحدة ؟

هذا الكتاب

يجول فى خلدى وأنا أجرى بهذه السطور قلمى ، أنى تجاه قارىء لا يعرف سلمان رضى الله عنه إلا معرفة جزئية لم تكتمل وينبغى أن تكون أكمل وأشمل . ولا يلتمحه إلا من الجانب الأوحد وفى النطاق الأضيق . ومن حق سلمان عليه أن ينظر إليه من جوانب تعددت ، ويتمثله فى آفاق تراحبت . فنزعت بى همتى إلى بذل الوسع جهد المستطاع ، رجاة أن أتقدم بالعلم خطوة أبعد ، وأنا أمنى النفس بالحقيقة تنجلى كلها بعد أن غاب منها جلها ، فكان من الحتم أن أجعل الموضوع الذى أتصدى له موضعاً للدراسة فى أبعاده وأعماقه على سواء .

وليس من ريب فى أن سلمان من حيث كونه شخصية إسلامية ، منفرد بسمات وصفات ، مذكور مشهور بكثير مما لا نقع له على نظيره ، ومنسوب فى خصائصه وملامحه إلى شعوب عدة ، ومتصل الوشائج بمذاهب متباينة . وهذا مستوجب من دارسه أن يتبين الصلات بين الشعوب الإسلامية ، ويتمثل حضارة المسلمين فى مختلف عناصرها وأشتات مقوماتها ، كما يبعثه على التحليل والتعليل ورد النتائج إلى مقدماتها وترتيب المسببات على أسبابها وربط المعلولات بعلاتها . وذلك ما يلزم منه أن يكون البحث دراسة موسوعية للتيارات الروحية فى الإسلام ، وسجلا تاريخياً لمذاهب وأديان سبقته وعاصرته فى نشأته . ومن حيث يجب هذا كله ، يتعين على الدارس أن يلقى اهتماماً يقظاً واعياً إلى الاستقصاء والتفصيل ، ولا يذهبن عليه أنه إنما يوجه الخطاب إلى

قارىء أغلب الظن به أنه لم يعرف سلمان رضى الله عنه إلا مما ستخلص من تواريخ العرب دون سواهم .

وهذه الكتب الأمهات على أصالتها ونفاستها ، لا تمدنا جمهرتها إلا بأخبار وروايات متفقة أو متشابهة ، مما يكاد يجعل قارىء الواحد منها فى غنية عن قراءة غيره فيما يتعلق بسلمان. وهذا ما لا يكفى حق الكفاية فى التعرف إليه والإجابة الشافية عما يعن من تساؤل عن جزئيات تندرج تحت الكليات .

ومبلغ علمى أن كتب المحدثين بعامة فى أخذها عن كتب الأقدمين لم تتجاوز ذلك النطاق تجاوزاً بعيداً . وهنا أقف وقفة المتحفظ لأقول إن بحوث العلماء المستشرقين لا شك فى عظيم قيمتها ، غير أنها إنما أخرجت لقلة من الخواص الذين يدركون ما جاء فيها من غير ما صعوبة ولا كلفة فيه عليهم ، وشأنهم مختلف جد الاختلاف عن غيرهم ممن ليسوا فى عدادهم ، فإن الفهم يستغلق عليهم ويجدون أنفسهم تائهين لا يهتدون سبيلا .

ولا يعزبن عن بالنا أن المعرفة لا تتجزأ ، والتراث الإسلامى تتوزعه شعوب وشعوب وتتضمنه لغات ولغات ، ومظان أصوله وفروعه فى مصادر متقاربة ومتباعدة ، ومظاهره فيها تتخذ صوراً متشاكلة متداخلة . وكان من وراء ذلك وجوب الإحاطة العامة التامة بما تشعب من الحقائق واستقصاء أطرافها واستقراء دقائقها .

ومن المؤلفين من حصر بحثه فى إطار مذهبى بعينه فقيده تقييداً شديداً وأضفى عليه لوناً واحداً ، فكان بحثه غير جامع ولا مانع ، وفى نظرى أن حاجة القارىء العربى تمس إلى تصور سلمان فى صورته الإسلامية مكتملة الجوانب ، لأنها تصدقنا تمثيل حقيقته وتبين كيف بلغ فى العلا رموقه مذروته .

وحقيق بالذكر أن النظر فى سيرة ذلك الصحابى الجليل يواجهنا بمجمل ينبغى تفصيله ومبهم لا بد من إيضاحه ، وهذا ما لم يتفطن إليه من خصوه بالدراسة ، ثقة منهم بأنه مفهوم معلوم . ويقينى أن الأمر كذلك ولكن عند القلة الضئيلة لا الكثرة الكاثرة ، وبذلك تنقطع حجتهم فيما ذهبوا إليه . وعلى الدارس الحق ، أن يوفى كل جزئية وكلية حقها من الشرح ، ولا بأس عليه إن أطال وأسهب ، طالما كان كلامه علماً يفيد ، وسداً لفراغ شاغر فى معرفة لها بالموضوع صلة .

ولما دار الأمر على تلك الحال ، بعثتنى البواعث على إخراج كتابى هذا ملتزماً فيه أصول المنهج العلمى الأقوم الذى يستوجب من الباحث أن يجعل ما بلغ سلفه من غاية، له منطلقاً وبداية ، وينقل خطوته الأولى بعد خطوة غيره الأخيرة ، بغية أن يضيف مزيداً وجديداً ، وليكن إلى كتاب صفحة أو إلى صفحة سطراً . ولذلك عكفت على سلمان رضى الله عنه أجمع أخباره وأفحص عن أمره على اتصال ودوام ، ونظرت فيما استطعت إليه سبيلا من مصادر أشارت إليه من قريب أو بعيد فى اللغات الشرقية والأوربية التى أعرفها ، لا رغبة منى فى عرض حشد زاخر من المصادر ، أو المباهاة بلغات طويت فى دراستها أيام العمر الخوالى وسوف أطوى ما تبقى من أيامه التوالى ، كما قد يقع فى الوهم بادىء النظر ، بل شئت أن أنهج طريقاً إلى المنشود من غايتى تفضى بى ، وأن أحقق أملا من مثل أعلى ترسمته يدنيني . وكأنما كان يخيل إلىّ أنى كنت الحريص على أن لا تفوتنى ولا تفوت قارئى من المعرفة شاردة ولا واردة، وهذا ما أفضى بكلامى إلى أن يكون ذا شجون .

إن نوعية المصادر هى التى تعين نوعية الكتاب وترفع أو تخفض من قيمته ، كما تضعه بالتالى فى ميزان التقويم . ولا يستوى الذى يكتفى بالمعروف المحدود